الإنتاج الفكري لعلماء الطريقة التيجانية ودوره في النهوض باللغة العربية وثقافتها بالساحل الإفريقي

The intellectual production of scholars of the Tijāniyyah order and its role in advancing the Arabic language and its culture in African Coast

د. محمود قدوم[1] / د. محمد أبو بكر ميغا[2] / د. بسام حسن مهرة[3] *

Doç. Dr. Mahmud KADDUM[1] / Dr. Mohamadou Aboubacar Maiga[2], Dr. Bassam Hassan Mohra [3]

جامعة بارتن، (تركيا)

(*Turkey*) Bartın University

جامعة توقات غازي عثمان، (تركيا)

Tokat Gaziosmanpaşa University (*Turkey*)

الجامعة الإسلامية والكلية الجامعية بغزة، (فلسطين)

University College of Applied Sciences in Gaza. Department of Arabic Language

mkaddum@bartin.edu.tr[1] f.maiga85@gmail.com [2] Bassam2015@hotmail.com [3]

تاريخ الإرسال: 2025/02/20	تاريخ القبول: 2025/03/27	تاريخ النشر: 2025/06/02

ملخص البحث

تتناول الدراسة (الإنتاج الفكري لعلماء الطريقة التيجانية ودوره في النهوض باللغة العربية وثقافتها بالساحل الإفريقي) بهدف التعرف على الطرق الصوفية ودورها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة الغرب الإفريقي؛ وكذلك التعرّف على تاريخ التصوف بها، وانتشاره فيها. واستخدم المنهج التاريخي الوصفي لملاءمته موضوع الدراسة الحالية، وتوصلت إلى عدة نتائج من أهمها: أن التصوف كان من أهم عوامل انتشار الإسلام واللغة العربية وثقافتها في الساحل الأفريقي إلى جانب التجارة والهجرات، وأثبتت تأثير شمال القارة في الساحل الإفريقي بطريقة تجعل منها كتلة واحدة، فكان التصوف من أهم روابط القارة فهو موجود بقوة في شمال القارة وشرقها وغربها وجنوبها.

الكلمات المفتاح : التصوف، الساحل الإفريقي، اللغة العربية، الإنتاج العلمي، التيجانية

Abstract :

The study (The intellectual production of scholars of the Tijāniyyah order and its role in advancing the Arabic language and its culture in African Coast) aimed to identify the Sufi orders in their form in spreading the Arabic and Islamic language in the West African region. As well as kings on the history of Sufism and its spread therein. For

* د. محمود قدوم: mkaddum@bartin.edu.tr

several results, the most important of which are: Sufism was one of the most important factors in isolating the spread of Islam, the Arabic language and its culture on the African coast, along with trade and migrations. It demonstrated the influence of the north of the continent on the African coast in a way that made it a single bloc. Sufism was one of the most important links of the continent, as it was strongly present in the north, east, west and south of the continent.

Keywords: Sufism, The African Coast, The Arabic Language, Scientific Production, Tijāniyyah.

مقدمة

دأبت الحركة الصوفية في غرب أفريقيا بطرقها المختلفة إلى الاهتمام ببناء المجتمعات الإنسانية، وذلك من الجانب الروحي والثقافي، وتحديدًا الطريقة التيجانية التي تعد إحدى الطرق المهمة في هذه الحركة، فالتصوف الإسلامي ليس حديث عهد؛ بل نتج من تغيرات وتطورات من بداية ظهور الإسلام إلى الوقت الحالي.

وقد تعرض التصوف إلى انتقادات مجتمعية عدة؛ لكونه ظاهرة دينية؛ فأحدث لدى الباحثين جدلًا كبيرًا لتأثيره المهم في المجتمع بكل أفراده، حيث أسهم مساهمة كبيرة، وظهر دوره في الإصلاح المجتمعي، وغيّر من حياتهم، وخاصة المجتمعات الإفريقية، لذلك يعد عاملًا مهمًا في توحيد الشعوب، وجمع شملهم بعيدًا عن أي تأثير سياسي أو جغرافي.

لذلك فإن الحركة الصوفية وخاصة الطريقة التيجانية في غرب أفريقيا، أدت دورًا رئيسًا في توحيد المجتمعات الإنسانية وبنائها روحيًا وثقافيًا، وقد اتضح أن غالبية العلماء الذين قاموا بافتتاح مدارس ومؤسسات تعليمية عربية كانوا من أتباع الحركة الصوفية وطرقها المتعددة، حيث بذلوا وقتًا كبيرًا من حياتهم اليومية كي يحيوا التراث العربي الإسلامي من خلال أساليب الكتابة والدعوة والإرشاد.

أهداف البحث:

1- بيان الدور البارز للطرق الصوفية في تعليم اللغة العربية ونشرها في منطقة الغرب الإفريقي.
2- بيان الدور البارز للطرق الصوفية في نشر الثقافة الإسلامية في منطقة الغرب الإفريقي.
3- التعرف على تاريخ التصوف بمنطقة الغرب الإفريقي، ومدى انتشاره فيها.

أهمية البحث:

1- الاهتمام بالتاريخ الإسلامي في منطقة الغرب الإفريقي.
2- المساهمة في التعرف على الدور الثقافي الذي خلّفه ظهور التصوّف في منطقة الغرب الإفريقي.

3- التعرف على التغيّر الذي أحدثته الحركة الصوفية في المجتمع السوداني.

مشكلة البحث:

تتمثل إشكالية البحث في ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ منطقة الغرب الإفريقي بصورة عامة، والتصوف بصورة خاصة. وذلك من خلال الإجابة عن هذه التساؤلات الآتية:

1- كيف انتشرت الطرق الصوفية في الغرب الإفريقي؟
2- ما أهم الطرق الصوفية المنتشرة في هذه المنطقة؟
3- كيف أسهمت هذه الطرق الصوفية في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية في مجتمع الغرب الإفريقي؟
4- أيّ الطرق الصوفية كان لها تأثير أكبر في هذا المجال؟

وقد قسمنا هذا البحث لمبحثين.

المبحث الأول: يتناول مفهوم الصوفية ونشأتها، وعوامل انتقالها والدوافع إليها لدى الشعوب الإفريقية.

والمبحث الثاني: ويدرس جهود الطريقة التيجانية في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالمنطقة.

الإنتاج الفكري لعلماء الطريقة التيجانية ودوره في النهوض باللغة العربية وثقافتها بالساحل الإفريقي

1- الصوفية، مفهومها، نشأتها، عوامل انتقالها، والدوافع إليها:

1-1 مفهوم الصوفية والصوفيين:

تعددت آراء اللغويين حول هذا المفهوم، وقد اختلفوا في أصل الكلمة التي اشتقت منها لفظ التصوّف. ولا يسع المقام هنا في ذكر وتوضيح آرائهم، ولكن يمكن الاكتفاء بالإشارة إليها ببعض التعريفات التي توضح مفهوم التصوف ودلالته، فهذه الكلمة اشتقت من المادة اللغوية (صوف). والصوفي كما بينت المعاجم اللغوية هو الذي يرتدي غليظ الصوف.

وقد ذكر ذلك السهروردي (ت.632 هـ/ 1235م) بقوله: "تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال تقمّص إذا لبس القميص... فنسبوا إلى ظاهر اللبسة، وكان ذلك أبين في الإشارة إليهم".[1]

أما المعجم الوسيط فأورد معنى التصوف بأنه طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتزكو النفس وتسمو الروح.[2] كما يرى بعض اللغويين أن التصوف تم أخذه من معنى الصفاء، فاصطبغ بهذه الصفة المؤمنون ذوو النفوس الصافية لله -عز وجل- وآثروا حبه وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم- وقدموه على أنفسهم، وأصبحوا دعاة إلى الحق والهدى، وأحيوا السنة النبوية المشرفة، وأشغلوا أنفسهم للعمل لأجل الدين والدنيا. فهؤلاء المتصوفة مع الله ومع رسوله؛ فتصوفهم مزج كامل بين التمتع بالحلال والابتعاد عن المحرمات.[3] ويرى آخرون أن التصوف من الصفّة، "وهي فناء ملحق النبي بالمدينة المنورة".[4] وأهل الصفة كما عرفهم بعض اللغويين بأنهم قوم ضيوف للإسلام كان مباتهم في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم- في موضع مظلل في المسجد وهو الفناء الملحق بالنبي بالمدينة المنورة.[5]

ويمكن القول من خلال ما سبق إن المتصوفة هم جماعة من المسلمين ينتسبون إلى الطرق الصوفية، معتبرين أن همهم الوحيد هو إصلاح قلوب الناس وتنقيتها لله سبحانه وتعالى.

فالواضح من تعريفات اللغويين أن الصوفية هي من المذاهب الداعية إلى صفاء النفوس وتزكيتها، وقربها إلى الله -عز وجل- بالعبادات والتنفل بعد أداء فرائضه كاملة؛ رغبة في محبته، وابتغاء رضوانه عز وجل.[6] وأما الصوفيون أو المتصوفون فهم جماعة غلب عليهم طابع العبادة والتنسك، وهم معروفون بالالتزام بالأوراد الراتبة من الذكر، ومحاولة البعد عن زينة الدنيا وزخرفتها بالتقشف والزهد في ملذاتها وشهواتها.[7] فهم يرون أن هذه الطريقة هي وسيلة ربط روحية يتخذونها للتعبد والزهد والتنسك لإصلاح النفوس والمجتمعات، وتقوم بالرياضة التي ترقى بالنفس للوصول الروحي بالله سبحانه وتعالى.[8]

1-2 نشأة التصوف وانتشاره في الغرب الإفريقي

انتشر الإسلام في غرب إفريقيا، وعرف طريقه من خلال عوامل عدة، من أهمها: الجهود الحثيثة التي بذلها المرابطون بجانب قوافل التجارة المارة من الصحراء. إضافة إلى جهود المخلصين الصادقة التي وظفت نفسها لنشر الإسلام من خلال التعليم والدعوة الخالصة، وهذه قامت على يد الطرق الصوفية منذ القرن 15م. وظلت مستمرة خلال القرون 18 م و 19 م و20م. والواقع أن بداية ظهور هذه الطرق بغرب إفريقيا كان منذ القرن 15م، ويرجع ذلك الفضل إلى الجهود التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909 هـ|1504م)، التلمساني الجزائري. وفي بداية القرن 19م اندفعت الطرق الصوفية بغرب إفريقيا بشكل كبير جدًا لعدة عوامل منها: أنشطة بعض القبائل التي قامت بإنشاء الزوايا لأداء العبادة ومراكز التعليم لنشر الدعوة الإسلامية وبثها في المجتمع. فانتشر الفقهاء والمريدون من مالي والسنغال إلى النيجر ونيجيريا.[9]

وهذا يؤكد مدى تأثير شمال القارة -نعني الجزائر والمغرب وتونس- على غربها بطريقة توحده ويجعلها مجتمعًا واحدًا وذا رؤية ثقافية واحدة. بالإضافة إلى ذلك ليبيا التي كانت تعدّ حينها من أهم الدول التي أثرت في غرب أفريقيا قديمًا، حيث أعلنت تقدمها الثقافي الخاص ولم تكتف بذلك، وحاولت أن تدفع الثقافة الإسلامية إلى مناطق الجنوب (ما وراء الصحراء) وقد ذكرت ذلك الكتب والمؤلفات التاريخية. مع العلم أن الحكم فيها قبل عصر الإسلام كان تحت سيطرة أسر أصلها ليبية، وقد أثر العلماء الليبيون في المنطقة بكتاباتهم أو تواجدهم، وهذا التأثير لا يقل عن تأثير الأقصى في المغرب في المنطقة.[10]

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنّ التصوف في هذه المنطقة بدأ بصورة نظرية، وانتقل بعدها إلى الجانب العملي؛ مما أطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية. وكان لإقليم توات من الجزائر دور مهم جدا في نشر الطرق الصوفية من توات إلى غرب إفريقيا؛ لأنهما منطقتان متجاورتان وحدودهما الجغرافية مشتركة، وكان بين شعوبها احتكاك كبير ومشترك في خصائص عدة.[11]

ويمكن القول من خلال ما سبق إنَّ التصوف لم يأت عبثًا؛ بل هو علم يقوم على أسس وقواعد تؤهله للممارسة في إطار اجتماعي منظم، وهو علم مستقل يعتمد على ذاتيته، وأكب التطور عبر مراحل زمنية متعددة منذ ظهور التصوف الفلسفي ثم التصوف السنّي حتى بداية ظهور الطرق الصوفية، التي تشكلت بأشكال عدة ذات مبادئ عامة.

العوامل المساهمة في انتقال التصوف إلى المنطقة

هناك العديد من العوامل أسهمت في انتقال التصوف إلى منطقة غرب إفريقيا بعدما كان مقتصرا على المشرق والمغرب فقط، وهذه العوامل على النحو الآتي:

عوامل فكرية

أدت النشاطات القائمة والاحتكاك بين المغرب العربي وإفريقيا الغربية خلال أداء فريضة الحجّ والعمل التجاري إلى انتقال التصوف والفكر الديني من المغرب العربي نحو إفريقيا الغربية، وكان لذلك الدور البارز في هذا الانتقال، مما أدى إلى نتائج مهمة منها التعرف على أعلام التصوف وتلاميذهم، وكذلك الاطلاع على مؤلفاتهم العلمية. فوجود أعلام ومشايخ من الصوفيين قاموا بنشر هذه الطرق بالمغرب الإسلامي عامة، إضافة إلى سلوكهم وعلمهم ومؤلفاتهم على مجتمعات إفريقيا الغربية.

عوامل سياسية

للعامل السياسي أهمية كبرى في انتقال التصوف إلى منطقة غرب إفريقيا، وبالتحديد عند سقوط بلاد الأندلس وتم تهجير عدد كبير من متصوفيها إلى شمال إفريقيا وغربها، وتم الاحتكاك بالمتصوفين هناك، وقاموا بنشر أفكارهم في الوسط الإفريقي.

عوامل اجتماعية

للعامل الاجتماعي أهمية كبرى في انتقال التصوف إلى منطقة غرب إفريقيا، حيث انتشر الترف والبذخ بين طبقات المجتمع المختلفة، وذلك بسبب الغنى الكبير، وانخفاض القيم الدينية والأخلاقية، وظهر إهمال واضح من القطاع العام والخاص بمبادئ وقيم الدين الإسلامي والأخلاق. حيث سعت الصوفية جادة لمقاومة هذا التراجع فأدى ذلك إلى انتشار طرقهم المختلفة.[12]

الدوافع إلى الصوفية لدى الأفارقة

ظهرت أسباب ودوافع كثيرة أدت إلى تمسك الأفارقة بالطرق الصوفية وأذكارها، وكان من أبرز هذه الدوافع ما يأتي:

- اعتقادهم بأن الطرق الصوفية تؤثر بشكل كبير في قبول الدعاء، أو أن الولي الذي يتبعونه أو ينتسبون إليه في طريقته لديه كرامة الولاء لتمسكه بهذا الورد.
- بقاء فطرة التدين التي لا زالت موجودة لدى الكثير منهم، إذ إنّهم لم يقتصروا على أداء الفرائض، بل كانوا على درجة عالية من التطوع وأداء الأعمال الخيرية.
- اتجاه بعض العلماء إلى التشدد في ضرورة الالتزام بتجويد القرآن الكريم. وهذا أدى إلى هروب عوام الناس من قراءة القرآن إلى قراءة الأوراد؛ ابتغاء الأجر والثواب، على اعتبار أن التلاوة للقرآن الكريم بالتجويد فيها إثم إذا لم يقرأوا القرآن الكريم بالتجويد كما يجب.[13]

ويمكن القول إن هذه العوامل الرئيسة هي الدافعة للكثير من مسلمي هذه المنطقة وغيرها للالتحاق بالطرق الصوفية المنتشرة في المنطقة، والانتماء إلى طريقة واتباعها.

الطرق الصوفية المنتشرة في الغرب الإفريقي

إن الطرق الصوفية التي كان لها انتشار في منطقة الغرب الإفريقي كثيرة. وأبرزها: الطريقة القادرية، والسنوسية، والشاذلية، والمريدية، والتيجانية، والبكائية.

الطريقة القادرية

وتنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت. 562هـ/1166م). وهو مؤسسها. والجيلاني نسبة إلى بلاد جيلان. وهي من أقدم الطرق الصوفية بدول إفريقيا جنوب الصحراء قبل أن تقوم الطريقة التيجانية باحتلال مكانها.[14]

انتشرت الطريقة القادرية بشكل واسع جدًا في أنحاء العالم الإسلامي بجهود أبناء الشيخ عبد القادر الجيلاني وتلاميذه. وقد كان أول اتصال لها ببلاد المغرب الأوسط وتومس على يد الشيخ أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي (ت. 594 هـ/1197م)، وذلك خلال القرن 12 الميلادي.[15] وبفضل جهود عثمان بن محمد ابن فودي (ت.1232هـ/1817م) في العصر الحديث ترسخت الطريقة القادرية في غرب إفريقيا.[16]

الطريقة السنوسية

تأسست على يد الفقيه الجزائري سيدي محمد بن علي السنوي (ت. 1275هـ/1859م) الذي يعد رائد الحركات الإصلاحية في إفريقيا. وقد أسهمت هذه الطريقة في نشر العقيدة الإسلامية في إفريقيا. وكان لها دور بارز في نشر الإسلام ومحاربة التبشير المسيحي. وظهر اهتمامها واضحًا في إعداد الدعاة إلى الله من الأفارقة. كما أنها أدت دورا كبيرًا في مقاومتها للمستعمرين، وما طرحته فرنسا باحتلالها من توسعات على أراضي الصحراء الإفريقية، واهتمت بالنهضة المجتمعية من خلال رؤية دعوتها للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، والبعد عن البدع وتركها.[17]

الطريقة الشاذلية

تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي (ت.1258هـ/1842م). وسميت بذلك نسبة له، وقد ظهرت في مصر، وكان من روادها في المغرب الشيخ أحمد زروق ثم محمد بن ناصر الدعي. ومن هاتين الشخصيتين بدأت تنطلق الطريقة الشاذلية ضمن سلسلة معينة في موريتانيا.[18]

ولقد انتشرت تعاليم الطريقة الشاذلية في جميع مناطق القارة الأفريقية وتحديدًا في سودان وادي النيل، وذلك عن طرق مواسم أداء فريضة الحج، ومرور الحجاج من تلك البلاد. وظهر من أعلام هذه الطريقة الشيخ كوجالى بن عبد الرحمن (ت. 17431156 م) الذي تلقى تعاليمها، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي بكر (ت.1269هـ/1853م)، وظلت مستمرة بين أهل السودان وعدد كبير منهم، ومن سكان شرق القارة الأفريقية الذين تلقوا تعاليمها على يده.[19]

الطريقة المريدية

تأسست هذه الطريقة عام 1886م على يد الشيخ أحمد بمبا (ت.1345هـ/1927م)، ولقبه أتباعه بلقب (أحمد) كلقب لهم. كما أطلق على التابعين والمريدين الجدد لهذه الطريقة بالسنغال. ولقبوا بالمريدين، وتم تعيين الشيخ أحمد بمبا رئيسا لهذه الطريقة. وبعد وفاة والده 1880م قام بالسفر إلى مدينة سانت لويس، والتحق بالطريقة القادرية مع عدم

اقتناعه بها. ثم سافر إلى موريتانيا. وتعد الطريقة المريدية فرعًا من فروع الطريقة القادرية، إلاّ أنها تختلف معها في عدة تفاصيل وأسس.[20]

الطريقة التيجانية

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التيجاني بن المختار (ت. 1230هـ/1815م). وسميت بالتيجانية نسبة إلى قبيلة بني توجين بعين ماضي.[21] وأخذت هذه الطريقة تنتشر في منطقة التل والجنوب من خلال قوافل التجارة، حتى ظهر عدد كبير من مقدميها وأتباعها وزواياهم، وبالتحديد في إفريقيا بمناطق جنوب الصحراء، والنيل والسودان، وفي أقطار حوض نهر السنغال حتى المحيط الأطلسي. وقد تميزت هذه الطريقة ببساطة تعاليمها، ووضوح مذهبها القريب بشكل كبير من التفكير الشعبي الذي كان في ذلك الوقت سائدًا في كل العالم الإسلامي.[22]

وقد اتخذت الطريقة التيجانية العملية التعليمية، واعتمدتها وسيلة ثابتة في ترسيخ مبادئها وأسسها، فقامت بدمج المناهج التعليمية المتضمنة القيم الروحية والأخلاقية على مستويات مختلفة من الطلبة بالمؤسسات التعليمية، والفقراء بالزوايا والرباطات، ولقد حظيت الزاوية التيجانية باتساع اقتصادي كبير، حيث كانت تمتلك ضيعا فلاحية وأماكن مهمة للتجارة والاقتصاد. مما شكلت بذلك حضورًا اقتصاديا كبيرًا في البلاد. وكانت دافعًا كبيرًا لأهل الشأن العام لاستثمارها في المستوى السياسي، لاستمالة مريديها وأتباعها، واستغلال نفوذها.

وهذه الحركة الصوفية الممتدة نحو البلاد الإفريقية عرفت بالمقابل حركات ارتدادية وتداولية في اتجاه المغرب؛ حيث بدأ العديد من أتباعها ومريديها يتوافدون إلى المغرب ضمن سلسلة الزيارات المتبادلة، أو عن طريق أسر وتهجير بعض العلماء وإقصائهم عن بلادهم. مثل ما حدث مع الشيخ أحمد بابا التمبكتي(ت.1036هـ/ 1627). الذي كان متشبعًا بالمذهب المالكي والفكر الصوفي، وقد قاد حملة ضد أحمد المنصور الذهبي الذي احتل تمبكتو. وتم فرض الإقامة الجبرية عليه، وهو صاحب مكانة علمية كبيرة أهلته ليدرس بمسجد الكتبية بمراكش، وأسهم مساهمة كبيرة في ازدهار الثقافة الإسلامية، ولقي ميلًا كبيرًا من المريدين نحوه، وقام بتأسيس مدرسة علمية بدرب الحمام بحي المواسين بمراكش. وتخرج عدد من العلماء على يده منهم: أحمد بن القاضي: صاحب "جذوة الاقتباس".[23]

وقد ذكر أحمد بابا التمبكتي في كتابه:" *معراج الصعود إلى نيل مجلب السود*"، أهمية مراعاة المسلمين الإفريقيين، وعدم استرقاقهم، وتربيتهم تربية صوفية روحية كالتي تعلمها على يد مشايخه الصوفيين وأعلام الحركة الصوفية المغربية.[24]

الطريقة البكائية

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ سيدي أعمر بن الشيخ سيدي أحمد البكاي (ت.959هـ، 1552م)، في القرن العاشر. وبلغت هذه الطريقة ذروتها مع ظهور الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت.1226هـ/1821م). ومن المشايخ المنتسبين إليها هو الشيخ سيديا الكبير الذي تعلم وتربى تربية صوفية في محضر الشيخ سيدي المختار الكنتي، ثم في محضر ابنه الشيخ سيدي محمد وعاد (ت. 1242هـ/1825م)، فقام بنشر الطريقة القادرية في مناطق ممتدة من جنوب بلاد شنقيط إلى السنغال والسودان وغينيا.[25]

2- جهود الطريقة التيجانية في نشر اللغة العربية وثقافتها بالمنطقة

للطريقة التيجانية دور مهمّ في نشر الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا. ولها رموز وأعلام ومرجعيات يحملون راياتها ويدافعون عنها في جميع هذه البلدان، إما دفاعًا بأقلامهم، أو بالنصائح الفعالة. وبذلك تم انتشار العلوم والمعارف والإسلام والطريقة التيجانية في كل بقاع المنطقة. وفي ذلك يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري (ت. 1412هـ/ 1992م) : "لقد عرفنا الإسلام في هذه البلاد على أيدي رجال صوفيين، تعلمنا العربية والثقافة الإسلامية من مشايخ صوفيين، وتربينا تربية دينية من آباء صوفيين. فلا نطيب نفسا، ولا نقر عينا أن نكافئ حقوقهم علينا بالعقوق والعصيان."[26]

وأدّت هذه الطرق الصوفية دورًا ثقافيًا بارزًا في إنشاء المراكز التعليمية، والإنتاج العلمي؛ بالإضافة إلى العناية الجادة باللغة العربية وآدابها. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

2-1 إنشاء المراكز التعليمية

اعتمدت الطريقة التيجانية حلقات التعليم، وهي من أنجح الطرق وأفضلها في نشر الإسلام واللغة العربية وثقافتها. وهي لا تزال أكثر الطرق فائدة لنشر الثقافة الإسلامية. ويتواصل الشيخ الفقيه بشكل مباشر مع طلابه خلال حلقات التعليم والتلاوة وحفظ القرآن الكريم. وأدى هذا الأسلوب اليسير إلى انتشار مجالس العلم والأوراد. وفي غالبية الأوقات يقوم الشيخ أو الفقيه بالاستعانة بطلابه من كبار السن ليعلموا الصغار، حتى تتسع طاقة المجالس. ويدرسُ فيها القرآن الكريم والفقه والسيرة والتفسير والحديث واللغة وغيرها.

فكان التحصيل العلمي من أهم ما تميز به العلماء المتصوفة. وقد أسسوا مكتبات للمتعلمين. ولم يكتفوا بهذا فحسب، بل أحضروا كتب المتصوفين من مناطق عديدة. وتمت إضافة مؤلفات وكتب كثيرة من إنتاجهم العلمي في شتى الاختصاصات، كما أن هذه الطريقة ربطت القارة الإفريقية بالقارات الأخرى من خلال التواصل الاجتماعي، والعلاقات الفكرية والثقافات، مما جعل الصوفيين يقومون بالتجوال عبر القارة، ونقلوا معهم معارفهم وعلومهم، وكذلك من علوم غيرهم. فعقدوا الرحلات العلمية العديدة للتعليم والتعلم. وكانت كتب المغاربة متوفرة في دول الساحل الإفريقي، ككتاب *دلائل الخيرات*، وكذلك كتب غرب القارة متوفرة لدى المغاربة ككتب أحمد بابا التمبكتي، وكتب من ليبيا لعلماء صوفية كانت متوفرة في غرب القارة ككتب الشيخ الرزاق. إضافة إلى تبادلهم الرسائل العلمية فيما بينهم. مثل رسالة الشيخ عبد السلام الأسمر إلى أهل تمبكتو، ورسالة أحمد بابا التمبكتي لأهل توات.[27]

2-2 الإنتاج الفكري والعلمي للطريقة التيجانية

إنّ من أهمّ الجوانب التي أسهمت فيها الطريقة التيجانية في مجتمع الغرب الإفريقي هو الإنتاج الفكري والعلمي. فقد كانت الطريقة التيجانية وغيرها من الطرق الصوفية بمثابة مخازن ودواوين لكثير من الكتب العلمية والمخطوطات في جميع العلوم والفنون. ويعود الفضل في ذلك إلى أرباب الزوايا والمريدين.[28] فمن أشهر العلماء المؤلّفين، الحاج عمر بن سعيد الفوتي، الشيخ محمد بلو، المختار بن وديعة الله، مولاي الحبيب، أحمد المدني، محمد المكي، عبد الله عال، الحاج مالك سي، والشيخ أحمد بمْبا، والشيخ موسى كمرا والحاج إبراهيم نياس وغيرهم ممن كان لهم إسهامات علمية في مجال الثقافة العربية الإسلامية بالمنطقة. فهؤلاء الأعلام وآخرون من أعيان المنطقة تركوا تراثًا عربيًا غنيًا

بالمنظوم والمنثور في مختلف المعارف الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها. كما أرسوا تقاليد ثقافية تُعزِّز من حضور اللغة العربية في الحياة اليومية بالمنطقة، من خلال الأذكار والمدائح والأدعية والمنظومات والأهازيج الدينية التي يُردِّدها الناس هناك في المساجد والمجالس، وفي مختلف المحافل والمناسبات. وفيما يلي تصنيف الإنتاج العلمي والأدبي الذي خلّفه منسوبو الطريقة التيجانية إلى المجموعات الآتية:

- الإنتاج الفكري الدعوي: ونقصد به الكتابات والمؤلفات التي سعى أصحابها من خلالها إلى التعريف بالطريقة التيجانية وبرجالاتها ونشر تعاليمها بالغرب الإفريقي، ودعوة كل الشعوب إلى الانخراط فيها.
- الإنتاج الفكري المدحي، ونعني بذلك المؤلفات المنظومة في مدح الطريقة التيجانية وأربابها فيما في ذلك المديح النبوي.
- الإنتاج الفكري الفقهي والإرشادي، الغرض منه تلك المؤلفات في فقه الطريقة وبيان شروط وأحكام أورادها.
- الإنتاج الفكري التبريري الدفاعي: والمقصود منه تلك المؤلفات التي صنّفت في نصرة الطريقة التيجانية وأيضا لغرض الدفاع عن الانتقادات الموجهة للطريقة ولصدّ الأعداء وإفحام الخصوم في المنطقة.
- الإنتاج الفكري التاريخي: وهي المؤلفات التي تُعنى بسرد الأحداث والوقائع المتعلقة بالطريقة ورجالاتها في المنطقة منذ تأسيسها إلى تطورها.
- الإنتاج الفكري التثقيفي التنويري: وهي تلك المؤلفات التي من شأنها أن تنور مجتمع الغرب الإفريقي، وتثقفه وتقربه من جوانب الفكر الدين الإسلامي وثقافته؛ بغية السموّ بإنسانه روحيا ودينيا وأدبيا وحضاريا.[29]

والجدول التالي يقدم لنا نماذج من مؤلفات في كل مجموعة على النحو التالي:

نوع الإنتاج	اسم الكتاب	مؤلفه	نوع الكتاب
دعوي	سيوف السعيد	عمر بن سعيد	منثور (مخطوط)
	رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم		منثور (مطبوع)
	إفادة الطائفة الإنسية والجنية		منثور (مخطوط)
	المقاصد السنية لكل موفق من الدعاة إلى الله من الراعي والرعية		منثور (مخطوط)
	تأييدات ربانية للجماعة التجانية	المختار بن وديعة الله	منثور (مخطوط)
	الطريقة التيجانية أحسن الطرق	مولاي حبيب	منثور (مخطوط)
	تعلق بالتجانية والحاج عمر	محمد بن الفاضل	وثيقة (مخطوطة)
فقي وعظي إرشادي	تذكرة المسترشدين وفلاح الطالبين	عمر بن سعيد	منظوم (مخطوط)
	تذكرة الغافلين عن قبح اختلاف المسلمين		منظوم (مخطوط)
	نظم في الوعظ والإرشاد		منظوم (مخطوط)
	الأجوبة الهاشمية عن الأسئلة المدنية	ألفاهم محمد الهاشمي الفوتي	منثور (مخطوط)
مدحي (المديح)	عقد الجمان من كرامات الشيخ همر	أحمد المدني	منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية	محمد المكي	منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية	محمد بن عثمان بن أحمد	منظوم (مخطوط)
	قصيدة مدحية	الشيخ أحمد كرل	وثيقة (مخطوطة)
	قصيدة مدحية	الأمير محمد بلو	منظوم (مخطوط)
	قصيدة في مدح أحمد المدني ابن الحاج عمر	المحجوب بن الإمام عثمان	منظوم (مخطوط)
	الدواوين الست	إبراهيم نياس	منظوم (مطبوع)
	ديوان الحاج مالك سي	مالك سي	منظوم (مطبوع)
دفاعي تبريري	جواب الحاج عمر على أسئلة محمد الكانمي	عمر بن سعيد	منثور (مخطوط)
	رسائل ردّ على البكاي	عمر بن محمد الحوص	منثور (مخطوط)
	تباكيات البكاي	المختار بن وديعة الله	منثور (مخطوط)
	البيان والتبيين عن التيجانية والتيجانيين	إبراهيم نياس	منثور (مطبوع)
	رسالة اعتذار وندم عما صدّ إلى ألفا عمر	محمد المختار	منثور (مخطوط)
تاريخي	بيان ما وقع	عمر بن سعيد	منثور (مخطوط)
	تاريخ جهاد الحاج عمر وغزواته	عبد الله عال	منثور (مخطوط)
	قصيدة الفولانية تؤرخ لحياة الحاج عمر	محمد علي تيام	منظوم (مخطوط)
	تاريخ الشيخ عمر	مجهول	منثور (مخطوط)
	ذكر ابتداء جهاد شيخنا إلى اتمامه	عبد الله علي	منثور (مخطوط)
	قصيدة تؤرخ لبداية جهاد الحاج عمر	أحمد المدني	منظوم (مخطوط)
	تقرير حول سير بعض المعارك العسكرية	محمد المكي وأحمد التجاني	منثور (مخطوط)

الاعتناء بالأدب العربي وشعره

اعتنت الحركة الصوفية عناية جادة في الاهتمام بدور العبادة وترسيخ الجانب الروحي والتربوي لدى المجتمع؛ حيث كانت الزوايا والتكيات الصوفية مستقطًا لذلك، وقد أوجدت أرضًا خصبة للكتاب والأدباء الذين ظهرت مساهمتهم في نشر الطريقة وتسويقها للمجتمع ونشرها عبر دوائر واسعة منه، ومما يسر ذلك عليهم هو أن العديد من مشايخ هذه الطرق كانوا شعراء وعلماء محترمين بجانب علم الدين، اشتغلوا بالأدب والثقافة وتبادلوا القصائد. وقد انبثق عن هذه

الزوايا نتاج أدبي غزير يضج حيويةً ونشاطًا، ويطفح بالأحاسيس والرؤى، ويتوكأُ في كثير من معانيه وإحالاته على مدلولاتٍ موغلة في التصوّف[30]. وقد ارتبط الشعر بالتصوف منذ مرحلة مبكرة؛ حتى انتعش الشعر الصوفي وترعرع في القرن الثالث من العصر العباسي.

ولقد كان الإنتاج الأدبي من أهمّ جوانب مساهمة الطرق الصوفية عامة والطريقة التيجانية خاصة في الحياة الثقافية، وهو نتاج شيوخ الطرق، متمثلًا في قصائد تتضمن النحو والفقه والتوحيد وقصائد تحمل بين طياتها معاني الأخلاق والتصوف ومدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- مكتوبًا باللغة العربية الفصحى، فقد قام بعض شعراء الغرب الإفريقي من نيجيريا ومالي والسنغال والنيجر بنقل فحوى قصائد شيوخهم إلى اللغات المحلية أيضا. وكان المقصود بذلك تسهيل فهمها وحفظها لغير المتعلمين.[31] يقول عبد الرحمن الزكوي الشاعر النيجيري في تأييد الطرق الصوفية:

إنّ التصـــوف بالإسلام موصـــول حقيقـــة أنّه زهـــد وتبتيـل
فلا انفكـــاك له عن ديننـــا أبدا مهما تقاومـه من قوم أباطيـــل
فإنّ الشـــرح للإحســـان حيث أتى من النبي حديث عنه منقـــول
لكن عمدتـــه علم ومعرفـــة إنّ التصوف دون العلم تضليل[32]

ويقول الشاعر ابن العربي لي (ت.1389هـ/1969م) في مدح شيخه من الطريقة التيجانية:

إن رمـــتُ أن أجـــني مَجـــانيَ خـــدِّها قالـــت لواحظهـــا "حـــذارِ حـــذار"
إن لم أنـــل منها الوصـــال لعلّـــةٍ دقّت مداركُهـــا عن الأبصـــار
أعـــرضْتُ عنهـــا ثم عن جاراتهـــا من كلِّ ذات خـــلاخـــلٍ وسِـــوار
متوسِّـــلاً بإمامنـــا غـــوث الورى سعـــدِ السُّعـــودِ وملتقى الأنـــوار
سهلٌ خلائقُـــه وتحت ثيـــابـــه جـــودٌ يفـــوق سواكب الأمطـــار[33]

ويقول الشاعر السنغالي أحمد عبد الله العروضي (ت.1407هـ/ 1986) في قصيدته المسماة (مريدي)، ينشد فيها لسان حال شيخه التيجاني ويتحدث عن نعمه وكراماته، ويبشر بحضرته ويوصي المريدين من أتباعه، وجميع أبيات القصيدة تبدأ بكلمة (مريدي):

مريـــدي لقـــد ناداني الحـــق مـــن سرّي وبشّرـــني خـــيرًا تجـــلّى بـــه ذكـــري
مريـــدي أتمَّ الفتـــح والفضـــل عندنا وخيـَّر لي ســـرًا أُجِـــلّ به قـــدْري
مريـــدي فإن الفضـــل في يد فاعلٍ الـ ـمشيئـــةِ صدِّقْني فما البُســـر كالتمـــر
مريـــدي فـــداري دار خيـــرٍ لمتَّـــقٍ يوجِّـــد ربـــًا حالةَ الصحـــو والسُّكْـــر
مريـــدي فرتِّـــلْ واتْـــلُ تنزيلَ ربنـــا وعظِّـــمْ جنـــاب المصطفى المنتقى الخيـْر
مريـــدي فآل المجتبى فـــضلهم صفـــا وأصحابـــه أسباطـــه فذوو النصـــر
مريـــدي فعظّـِم كلَّ خَلْـــقٍ نصبْتَـــه وســـرّهمُ سِـــرّي وذكْرهم ذكـــري[34]

ومن الذين لهم اليد الطولى في كتابة الشعر الصوفي الشاعر الغيني كرامو قطب (ت.1323هـ/1905م) الذي يقول في قصيدة ميمية طويلة مدح فيه أباه، وهو شيخه وشيخ الطريقة، وصور فيها مآثره، ونهجه في تربية المريدين، وأثره في حياة البلاد:

أمّا أبـــــوه فذاك أكبرُ آيـــــــةٍ ... وخِلالُه لم يُحصِهـــــا المتعلِّم
حدِّثْ عن البحر المحيط ولا تَخَفْ ... غرَقًا أجورُك في المعاد تُعَظَّم
قَمِنٌ بكلِّ عُلاً فلا تستثـــــنِ إلْـ ... ـا، ما يُخَصُّ به النبيّ المكـرَم
وخلافُة الأقطاب سِيقتْ للقَـــلا ... ئِلِ، تلك ربّانيةٌ تُستَفخَـــم
ومجددٌ دينَ النبيِّ المصطـــــــفى ... صلّى عليه الله وهو الأكـــرم
فسلوا بلاد الغـــرب أيَّةَ بلـــــدةٍ ... منه تبرَّأ أهلُها واستعصَمـــوا
وعوالمُ الأقطـــــــار كلٌّ أذعنوا ... لقَريعِ أقرانِ الهدى واستسلموا
رَبَّى جماعة غربنـــــا بمواعـــظٍ ... من بعد أيامٍ لئلا يسأمـــوا
ودلالـــــــةً لمقالـــه ولحالِـــهِ ... وبها وبالذكرى يُرَبَّى المســـلم
ولكـــــل فَرْدٍ من جماعـــةِ عصره ... ولِعٌ به وبمدحه يترنّـــــــــمَ[35]

ويقول الشاعر النيجري أحمد غوريري (ت.1410هـ/1989م) في مدح النبي عليه السلام:

مدحي له قد كان في أطبـــــاقي ... لا مـــا أسطِّـرهُ على الأوراق
ماذا أقولُ بمدح من ربُّ الـــورى ... ثنى عليه بأعظـــم الأخـــلاق
قل ما تشا في مدحه من بعد أن ... وصّفْتُـــهُ بالعبـــــد للخلاّق
قل عبـــدُه وخليلُه وحبيبُـــه ... وصفيُّـــه هو فاتحُ الأغـــلاق
هو قبضةُ النـــور الإلهيّ الذي ... من قبـــل آدمَ قاســـمُ الأرزاق
هو سيّدُ الرُّسْل الكرام وخيرهمْ ... هو أصلُ كلِّ الخَلْق بالأخـــلاق
من نوره الأكوان قِدْمًـــا كُوِّنت ... أصلُ الأصول وخاتمُ السُّبّـــاق
هو ذو الشفاعة والوسيلة واللِّوا ... والحوضِ صاحبُ كلِّ مجـدٍ راقِ
ذو المعجزات الباهرات محمّدُ الـ ... ـمختارُ أحمدُ طيّبُ الأعـــراق[36]

ويقول الشاعر المالي الحسن يورسك في مدح شيخه أحمد التيجاني مذكرًا بكريم سجاياه، وعميم عطاياه، وسيره على نهج النبوة المشرفة:

أتانا وردُ تِجّـــاني ... يقينـــا حرَّ نيـــرانِ
وما خفنا يدَ الجاني ... فذاك الشيـــخ تجّاني
كريمُ الباع والحَسَبِ ... سليمُ العِـرضِ والنَّسَب
عظيمُ الجاه والرُّتَبِ ... فذاك الشيـــخ تجّاني

وليُّ الله معلـــومُ	فعبدُ الله معظـــــومُ
فسرُّ الله مختـــومُ	فذاك الشيخ تجّـــــاني
وليٌّ عزّ إقدامـــا	وبذّ الأوليـــــــا جمّا
كبدرٍ قد علا قوما	فذاك الشيخُ تجّـــــاني [37]

النتائج:

1- بينت الدراسة دور الحركة الصوفية في هذه المنطقة. وأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

2- توصلت الدراسة إلى أن التصوف كان عاملاً مهمًا أدى لانتشار الإسلام واللغة العربية وثقافتها في الساحل الأفريقي إلى جانب التجارة والهجرات من المشرق الإسلامي والشمال الافريقي.

3- اتضح الموقف العملي للتصوف، حيث تبين أنه في جانبه العملي الأخلاقي كان فعّالا ومهما وصاحب بصمة لا تُمحى.

4- أثبتت الدراسة تأثير شمال القارة في الساحل الإفريقي بطريقة تجعل منها كتلة واحدة وامتدادًا ثقافيًا واحدًا، فكان التصوف من أهم روابط قارة أفريقيا فهو موجود بقوة في شمال القارة وشرقها وغربها وجنوبها.

5- تبين من خلال الدراسة أن التصوف أثبت وجوده بقوة كعلم له استقلالية بذاته، وله كتبه وشخصياته وتاريخه رغم ظهور من يسعى ويصر على حشره وحشوه ضمن علوم أخرى رغم أنه علم له فروعه المختلفة في مجالات عديدة. ومن الأمور التي تجلت من خلال الدراسة أن المتصوفين يأخذون أشكالا مختلفة بحسب البيئة وانعكاسها عليهم فهم في الغالب مرآة لعصرهم.

6- اتضح من خلال هذه الدراسة أنّ الطرق الصوفية بإمكانها تحويل الصحاري الجافة القحطاء إلى بلدان وأماكن زاهرة خضراء، صالحة للحياة الآمنة المطمئنة، ومتميزة بالنشاط والحيوية، رغم وجود عراقيل تعرضوا لها من الجوع أو العطش أو اللصوص الذين كانوا يسلبون أموالهم. فظهرت المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية المختلفة بفضل جهودهم. وأقيمت لها مراكز كالزوايا والتكايا والخلاوي الإسلامية. وكذلك دور لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة والوعظ والإرشاد بأمور الدين والدنيا، وكل هذه الأمور لم يكن يعرفها الفرد الإفريقي سابقا.

وبهذا تكون هذه الحركات قد أسهمت في نشر الثقافة العربية في تلك المجتمعات الإسلامية في غرب إفريقيا. فصارت تلك الثقافة أساس التفكير والبحث في هذه الدول. وما هي إلا جزء من تلك الحركة الإصلاحية التي سادت في العالم الإسلامي في القرن 19 م، والتي كانت تسعى لتجديد العقيدة ومحاربة البدع والخرافات والعادات الضارة التي شاعت بين الناس.

هوامش:

[1] شهاب الدين الشهروردي: عوارف المعارف، مح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف (مطبعة السعادة، 1997)، 1/21.

[2] مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط (القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972)، ص 554.

[3] طنطاوي محمود سعيد: عشرات على طريق التصوف الرشيد (القاهرة: د.ط ،1975)، ص 5.

[4] أسعد السحمراني: التصوف: منشؤه ومصطلحاته (بيروت: دار النفائس، 2000)، ص 15.

[5] الطاهر الزاوي: ترتيب القاموس المحيط (الرياض: دار عالم الكتب، 1996)،ص831 .

[6] السحمراني: التصوف: منشؤه ومصطلحاته، ص15.

[7] شهاب الدين أبو عمرو: القاموس الوافي (بيروت: دار الفكر، 2003)، 708.

[8] آدم الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني (لاغوس: منشورات مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيفي، 1978)، 41.

[9] حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006)، 55.

[10] محي الدين صابر: العرب وإفريقيا العلاقات الثقافية (بيوت: المكتبة العصرية، 1987)، ص117؛

ص زمان عبيد وهاشم ناصر، تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء (عمان: دار صفاء، 2002)، 129.

[11] زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقاتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م (الجزائر جامعة أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة ماجستير، 2010)، 69.

[12] مسعودي: الطرق الصوفية بتوات، 70.

[13] الإلوري: توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا (القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 2014)، 79.

[14] هارون الهادي: "التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث" مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني (يونيو 2017)، 68.

[15] الهادي: التأثير السياسي للطريقة القادرية، 71.

[16] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989)، 27.

[17] إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، 99.

[18] عبد الله عبد القادر: الطرق الصوفية في القارة الإفريقية (القاهرة: دار الثقاف للنشر والتوزيع، 2004)، 17.

[19] إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، 139.

[20] سمية بوهراوة، شريفة تقرورت: إبراهيم أنياس ودوره في نشر الإسلام في السنغال (الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، بحث تخرج، 2019)، 15.

[21] صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها (بيروت: دار البراق، 2002)، 175.

[22] نجاة بورنان: الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854، 1914) (الجزائر: جامعة الجزائر، بحث التخرج، 2012)، 43.

[23] أحمد الأزمي: الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19 و20م (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000)1/ 17— 40.

[24] أحمد بابا: معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود، مح. فاطمة الحراف وجون هانويك (الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2000)، 19.

[25] عثمان باري: خذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي (مصر: دار الأمي 2000)، 229.

[26] آدم الإلوري: الإسلام اليوم وعدا في نيجيريا (القاهرة: مكتبة وهبة، 1985)، 120.

[27] محمد عبد الكريم المغيلي: مدونة فقه النوازل (تلمسان: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011)، 3/261.

[28] محمد غربي: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي (العراق: دار الرشيد للنشر، 1982)، 562.

[29] الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي، 2/125.

[30] أحمد إلياس حسين: "دور الصوفية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء 15، 19م (السودان أنموذجا)"، مجلة الجامعة الأسمرية، 1/6 (ديسمبر 2006)، 336.

[31] خديم امباكي: "التعليم الإسلامي في السنغال الواقع والمأمول"، حولية الجامعة الإسلامية في النيجر، 6 (ديسمبر 2000)، 405—451.

[32] عبد الرحمان عبد العزيز الزكوي: نشر الياسمين في قصائد عيد الأربعين (لاغوس: مطبعة مركز العلوم، أغيغي، 1991)، 7.

[33] عامر صمب: الأدب السنغالي العربي (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978)، 2.

[34] عبد الله العروضي:أعلام المريدين في بعض مشارب المحبين (السنغال: مكتبة الشاعر، التوسل، 0021)، 14.

[35] عمر السالمي: الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم الأكبر (باريس: البستان 1983)، 187.

[36] يوسو منكيلا: الشعر العربي في النيجر منذ عام 1951 حتى عام 2000 (طرابلس: جامعة الفاتح، كلية الآداب ، رسالة دكتوراه، 2001)، 96.

[37] أبو بكر تيام: مجموعة قصائد بعض أتباع عمر الفوتي (سيقو: المكتبات الخاصة في زوايا سيقو، مخطوط، مدائح، 002)، ص17.

قائمة المراجع:

1-أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان الغربي خلال القرنين 19 و20م، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م، 1/17-40.

2-أحمد إلياس حسين، "دور الصوفية في المجتمعات الإفريقية جنوب الصحراء 15— 19م السودان أنموذجا"، مجلة الجامعة الأسمرية، 6/1 (ديسمبر 2006)، 336، 359.

3-أحمد بابا التمبكتي، معراج الصعود إلى نيل حكم مجلب السود، مح: فاطمة الحراف وجون هانويك. الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2000م، 19.

4-أحمد محمود حسن، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، القاهرة: دار الفكر العربي، 2006م، 45.

5-أبو بكر تيام، مجموعة قصائد بعض أتباع عمر الفوتي. سيقو: المكتبات الخاصة في زوايا سيقو، مخطوط، مدائح، 002)، 17.

6-أبو عمرو شهاب الدين: القاموس الوافي، بيروت: دار الفكر، 2003م، 708.

7-آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، لاغوس: منشورات مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، 1978، 41.

8-آدم عبد الله الإلوري: الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، القاهرة: مكتبة وهبة، 1985م، 120.

9- : توجيه الدعوة والدعاة في نيجيريا وغرب إفريقيا، القاهرة: مكتبة وهبة للطباعة، 2014م، 79،

10-باري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، مصر: دار الأمي 2000م، 229.

11-بورنان نجاة: الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1854، 1914)، الجزائر: جامعة الجزائر، بحث التخرج، 2012م، 43.

12-بو هراوة سمية، ريفة تقرورت: إبراهيم أنياس ودوره في نشر الإسلام في السنغال، الجزائر: جامعة الجيلالي بونعامة، بحث تخرج، 2019م، 15.

13-خديم امباكي: "التعليم الإسلامي في السنغال الواقع والمأمول"، حولية الجامعة الإسلامية في النيجر، 6 (ديسمبر 2000)، 405—451.
14-الزاوي الطاهر: ترتيب القاموس المحيط، الرياض: دار عالم الكتب، 1996م، 831.
15-زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقاتها بغرب إفريقيا من القرن 18م إلى القرن 20م، الجزائر جامعة أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة ماجستير، 2010م، 69.
16-السحماني أسعد: التصوف - منشؤه ومصطلحاته. بيروت: دار النفائس، 2000م، 15.
17-صابر محي الدين: العرب وإفريقيا العلاقات الثقافية، بيروت: المكتبة العصرية، 1987م، 129.
18-صلاح مؤيد العقبى: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت: دار البراق، 2002م، 175.
19- عامر صمب: الأدب السنغالي العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م، 2.
20- عبد الرحمان عبد العزيز الزكوي: نشر الياسمين في قصائد عيد الأربعين (لاغوس: مطبعة مركز العلوم، أغيغي، 1991)، 7.
21- عبد الرزاق عبد الله: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1989م، 27.
22- عبد الله، عبد القادر: الطرق الصوفية في القارة الإفريقية. القاهرة: دار الثقاف للنشر والتوزيع، 2004م، 17.
23- عبد الله العروضي، أعلام المريدين في بعض مشارب المحبين السنغال: مكتبة الشاعر، التوسل، 0021)، 14.
24- عبيد زمان، وهاشم ناصر، تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، عمان: دار صفاء، 2002م.
25- عمر السالمي، الكنز الأوفر في سيرة شيخ الإسلام في غرب إفريقيا الشيخ الحاج سالم الأكبر، باريس: البستان 1983م، 187.
26- علي صبري، "التصوف الإفريقي والحركة التيكية"، مجلة الجزيرة 55/ 1 (أيلول 2016)، 23، 59.
27- محمد عبد الكريم المغيلي، مدونة الفقه النوازلي، تلمسان: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م، 3/261.
28- محمد غربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، العراق: دار الرشيد للنشر، 1982م، 562.
29- محمود سعيد طنطاوي، عشرات على طريق التصوف الرشيد. القاهرة: د.ط ،1975م، 5.
30- مجموعة من المؤلفين. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1972م، 554.
31-هارون الهادي، "التأثير السياسي للطريقة القادرية في إفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الحديث"، مجلة روافد للبحوث والدراسات، العدد الثاني (يونيو 2017)، 68.
32- يحي بن حبش السهروردي، عوارف المعارف، مح. عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، القاهرة: مطبعة السعادة، 1997م، 12.
33 - يوسو منكيلا، الشعر العربي في النيجر منذ عام 1951 حتى عام 2000، طرابلس: جامعة الفاتح، كلية الآداب، رسالة دكتوراه، 2001م، 96.